

تفسير البحر المحيط

@ 418 غَرَبَ بَيْدَةً يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِدُّ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُّورٍ
عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ
تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
* رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَنْفُسُ بِمُصَارٍ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ
فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ { } \$ < 7 ! .

النور في كلام العرب الضوء المدرك بالبصر ، فإسناده إلى □ تعالى مجاز كما تقول زيد
كرم وجود وإسناده على اعتبارين ، إما على أنه بمعنى اسم الفاعل أي منور السموات والأرض
، ويؤيد هذا التأويل قراءة علي بن أبي طالب وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي
وثابت بن أبي حفصة والقورصي ومسلمة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد □ بن
عياش بن أبي ربيعة { نُورٍ } فعلاً ماضياً و { الْأَرْضُ } بالنصب ، وإما على حذف أي ذو
نور ، ويؤيده قوله { مَثَلُ نُورِهِ } ويحتمل أن يجعل نورا على سبيل المدح ، كما
قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقمرها ، وهذا مستفيض في كلام العرب وأشعارها . قال
الشاعر : % (كأنك شمس والملوك كواكب وقال : % (قمر القبائل خالد بن زيد وقال : %
(إذا سار عبد □ من مرو ليلة % .

فقد سار منها بدرها وجمالها .

. %)

ويروى نورها ، وأضاف النور إلى { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } لدلالة على سعة إشراقه
وفشو إضاءته حتى يضيء له السموات والأرض ، أو يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به
، وقال ابن عباس : { نُورٍ * السَّمَاوَاتِ } أي هادي أهل السموات . وقال مجاهد : مدير
أمور السموات . وقال الحسن : منور السموات . وقال أبي : □ به نور السموات أو منه نور
السموات أي ضياؤها . وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين
الأرض بالأنبياء والعلماء . وقيل : المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة
والفحشاء . وقال الكرمانى : هو الذي يرى ويرى به مجاز وصف □ به لأنه يرى ويرى بسببه
مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدتها . .

والظاهر أن الضمير في { مَثَلُ نُورِهِ } عائد على الله تعالى . واختلفوا في هذا القول ما المراد بالنور المضاف إليه تعالى . ف قيل : الآيات البينات في قوله { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ } وقيل : الإيمان المقذوف في قلوب المؤمنين . وقيل : النور هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وقيل : النور هنا المؤمن . وقال كعب وابن جبير : الضمير في { نُورِهِ } عائد على محمد صلى الله عليه وسلم) ، أي مثل نور محمد . وقال أبي : هو عائد على المؤمنين وفي قراءته مثل نور المؤمن . وروي أيضاً فيها مثل نور من آمن به . وقال الحسن : يعود على القرآن والإيمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور ، ونقلنا المعنى المقصود بالآية بخلاف عوده على الله تعالى ، ولذلك